

دراسة ونقد لآراء قاسم أمين عن الحجاب في كتاب «تحرير المرأة»

صادق فتحي دهكردي^{١*}، سعيدة ولي نواز جهرداني^٢

١. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي

٢. ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي

(تاريخ الاستلام: ٢٣/٥/٢٠١٧؛ تاريخ القبول: ١٠/١٢/٢٠١٧)

الملخص

إن تحرير المرأة من أهم القضايا الاجتماعية التي تطرق إليها عدد من الكتاب والشعراء المعاصرين وراحوا ينادون بالحرية للمرأة ويطالبون بالمساواة بين الرجل والمرأة وتعليمها. ويعدون الحجاب سجن المرأة المسلمة ويطالبون بالسفور للنساء وبحضورهن في المجتمع سافرات. ومن الكتاب الذين اهتموا بهذا الموضوع هو قاسم أمين الذي كتب كتابه الثاني باسم "تحرير المرأة"، وله دوي في البلدان العربية والإسلامية وزعم أنه يدافع عن الحجاب الإسلامي ويريد مطابقتها لما جاء في الشريعة الإسلامية ولكنه في الحقيقة يبعد عن الإسلام وتعاليمه، وفي الواقع بدأ كلامه باسم الدين بينما لا نجد فيه أثرا من الإسلام، كما ودعا إلى الحياة الغربية. تحاول هذه المقالة دراسة آراء قاسم أمين ونقدها لتبيين البون الشاسع بين كلامه وبين ما جاء في الإسلام عن الحجاب بالمنهج الوصفي- التحليلي الذي يقوم على ذكر نماذج من كلامه ثم نقد وتحليل له بأدلة عقلية، وروائية، وعلمية، وتاريخية. ومن النتائج التي توصل إليها هي أن ما يدعوه إليه قاسم أمين من الدفاع عن الحجاب الإسلامي يتعارض مع ما جاء في الشريعة الإسلامية، بل تأثر بالثقافة الغربية التي دفعته إلى هذه المدعيات.

الكلمات الرئيسية

قاسم أمين، نقد، تحرير المرأة، الحجاب، التناقض.

مقدمة

إن الغرب والغربيين الذين يتحدثون دوماً عن الحرية والتحرر، يعدون حجاب المرأة قيوداً من قيود الحياة يحرم المرأة من ممارسة نشاطاتها وحرقاتها وتقدمها خارج البيت. فغالب هؤلاء في أوهامهم وزعموا أن هناك للسفور آثاراً تربوية وعلمية وأدباً صحيحة، بينما نسوا أن كشف الحجاب والسفور ليس محورياً للتعليم فلدينا في أرجاء العالم متكشفات وهن مع ذلك محرومات من كل ثمرات الحياة الصالحة. وعندما نرجع إلى الوراء نجد مكانة المرأة الأوربية في أسفل حد، فهي مستعبدة ليس لها شخصية ممتازة فكانت لا تترث ولا تملك وقد غالوا في أسرها حتى حرموا عليها الضحك، وأكل اللحم ووضعوا على فمها الأقفال الحديدية، فقام أشخاص ينادون لها بالحرية فحسن ما طلبوا. (وجدي، ١٩٧١: ٣٣٨) ولكن بعض الناس نسوا حقيقة هذه الحرية وهي إيصال المرأة إلى مكانتها العالية ودفعتهم الأهواء إلى أن يطلبوا للمرأة كل شيء باسمها حتى ما ينال في واجبها ويفسد خصائصها، وأصبحت النساء حالياً نساءً وطباعات ويقمن بأعمال الرجال قبال بعض دربهات أقل من الرجال وفي مقابل ذلك قد ذلت طراوتهن في المصانع وخشنت لطافتهم الأموية وقوضت دعائم أسرهن تقويضاً.

والأدب شعراً كان أو نثراً يمثل سلاحاً في وجه المشاكل الاجتماعية، ويكون الأديب بمنزلة الضمير الحي لزمانه وقلبه الخفاق إذ إن له صلة وثيقة بالعقلية الاجتماعية والفكر الإنساني، (فتحي ومحمدي، ١٤٣٢: ٦٣) إلا أن هناك بعضاً من الأدباء يضلون الطريق في هذا المضمار وكان قاسم أمين واحداً منهم فهو من الكتاب العرب الذين كتبوا في مجال المرأة فراح ينادي بالحرية للمرأة فأخطأ إذ إنه من خريجي أوروبا وتأثر بمظاهر الحضارة والثقافة الغربية وظن أن كل الفضل للسفور.

ويستهدف المقال لدراسة ونقد هذا الموضوع، نظراً لضرورة صيانة مكانة المرأة لأن المرأة نصف المجتمع والركن الأساس للعائلة وتربية الأطفال. وبما أن قاسم أمين أثر كثيراً في البلدان العربية وإيران بترجمة آثاره حيث يعد رائد دعوة التحرير، فنقوم بنقد وتحليل لآرائه عن حجاب النساء في كتابه «تحرير المرأة» بمنهج وصفي- تحليلي، والبحث ذو أهمية بالغة نظراً لأهمية ظاهرة الحجاب ودوره في رقي المجتمع وتكامل الإنسانية وحفظ الكرامة الإنسانية لكل المجتمع رجالاً ونساءً. فنشير إلى المحاور التي يتحدث المقال عنها:

- أ) زعم قاسم أمين أن الحجاب يختص بنساء النبي ﷺ وليس لحجاب النساء نص صريح في القرآن.
- ب) مخالفة قاسم أمين للحجاب المتداول في مصر ويعتبر حجاب النساء في مصر زينة.
- ج) اعتقاده الرامي إلى أن تصرفات النساء وحركاتهن من أسباب الفتنة ، والحجاب يعين المرأة لهذا الأمر فيخالف الحجاب ولا يعيب على النساء سفورهن وتكشفهن.
- د) الحجاب مانع لتقدم النساء لأن التعلم لا يتحقق بالحجاب وعندما يبقى البنت في البيت بعد اجتياز المراحل الابتدائية تنسى كل شيء فلا يفيد هذا التعليم.
- هـ) من أهم ما يطالبه قاسم أمين هو مخالطة النساء بالرجال كالغربيين.
- و) إن السفور يؤدي إلى الأجور المضاعفة للنساء العاملات.

أسئلة البحث

١. ما هي أدلة قاسم أمين للمطالبة بالسفور؟
٢. ماهي المبادئ التي يتبناها كتاب «تحرير المرأة»؟

فرضيات البحث

١. يعتقد قاسم أمين أن التعلم الذي يلزم التربية لا يمكن بالحجاب، والحجاب يحول دون تقدم المرأة وهو سجن لها فيطالب باختلاط النساء بالرجال حتى تتعلم المرأة كيف تدبر أمور حياتها.
٢. يزعم قاسم أمين أنه يدافع عن الحجاب ويطلب أن يكون منطبقا على ما جاء في الشريعة الإسلامية بينما نراه يعد أضرار الحجاب عظيمة ويدعو إلى الحياة الغربية بدل القيم الإسلامية.

خلفية البحث

إن قاسم أمين من الكتاب المؤثرين في الأدب العربي والدولي في العصر الحديث ونوقشت كثيرا شخصيته وآثاره، نشير إلى البحوث التي اطلعنا عليها:

- مسأله حجاب وتأثير اندیشه های قاسم أمين مصري در ايران؛ (مسأله حجاب وتأثير أفكار قاسم أمين المصري في إيران): (جعفریان، آينه پژوهش، ۱۳۸۰ش: ۶۹-۷۵)

- يروين اعتصامي واثر پذيري از انديشه هاي قاسم أمين منادي آزادي زن در مصر؛ (يروين اعتصامي وتأثرها بأفكار قاسم أمين منادي تحرير المرأة في مصر): (سيد محمدرضا ابن الرسول ومحسن محمدي فشاركي، نشرية ادبيات وزبانها، ١٣٩٠ش: ٢٤-١)
- رسالة جامعية تحت عنوان: بررسي دیدگاه قاسم امين در مورد زن وميزان مطابقت آن با قرآن وسنت؛ (دراسة لرؤية قاسم أمين تجاه المرأة ومدى انطباقها مع القرآن والسنة): (سجادي، ١٣٨٦ش، جامعة كردستان).
- ولكن هذا البحث يختلف كثيرا عن البحوث التي ذكرناها، فنحن نقوم بنقد وتحليل لما كتبه قاسم أمين في كتابه "تحرير المرأة" عن المرأة وحجابها بأدلة عقلية، وروائية، وعلمية، وتأريخية لتأكيد ضرورة الحجاب للمرأة، فيقتصر البحث ويتركز على نقد وجهات نظر قاسم أمين إزاء الحجاب في كتاب تحرير المرأة لا الموضوعات الأخرى المتعلقة بالمرأة.

نظرة على السيرة الذاتية والأدبية لقاسم أمين

قاسم بن محمد أمين المصري، كردي الأصل، وُلد بمصر عام ١٨٦٣م ثم انتقل مع أبيه إلى الإسكندرية، فنشأ وتعلم بها، ثم بالقاهرة. (الزركلي، ١٩٨٩: ١٨٤) تعلم القانون في باريس، والتحق هناك بالسيد جمال الدين، ومحمد عبده، وسعد زغلول، ومحمد فتحي زغلول وعبدالله النديم وأديب إسحق وغيرهم. وأصبح من أقرب المقربين إلى جمال الدين وعبده. (عمارة، ٢٠٠٦: ٢٤) أخذ تعاليم أستاذه عن الوطنية وعن الجامعة الإسلامية وعن تنقية الدين من المفتريات، وتحمس لذلك. (الشيخ، ١٩٩٤: ١٦)

وفي فرنسا قرأ قاسم أمين لمفكري أوروبا الكبار، منهم نيتشه وداروين وماركس، وتعرّف على صديقه الفرنسية سُلّافا وقد ظلّ لهذا الحب أثر كبير في قاسم أمين حيث ظهرت في نفسه مشاعر نحو المرأة. (الشيخ، ١٩٩٤: ١٨) وعندما عاد إلى مصر تعاطى القضاء وتقلب في المناصب إلى أن أصبح مستشارا للاستئناف بمصر، وظل في هذا المنصب إلى حين وفاته. (الفاخوري، ١٣٨٧: ١٠٥٣) وهو كاتب باحث، اشتهر بمناصرتة للمرأة ودفاعه عن حريتها. (زركلي، ١٩٨٩: ١٨٤) فراح ينادي بالحرية للمرأة ووضع كتابا سماه «تحرير المرأة». وعندما خطا القرن العشرون أولى خطواته واجه ثلاثة أحداث فكرية رئيسة في ثلاثة كتب مختلفة:

١. كتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين الذي نشر ١٨٩٩م.

٢. كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرزاق المنشور عام ١٩٢٥م.
٣. كتاب «في الشعر الجاهلي» لطله حسين الذي نشر سنة ١٩٢٧م.
- ولكنه كان لكتاب «تحرير المرأة» دوي أكثر ناقشه باحثون وكتّاب كثيرون، لأن موضوعه عام ولم يكن مختصاً بدين أو طبقة خاصة من المجتمع. (عباسي، ١٣٩١: ٢٥٣؛ أبوحمدة، ١٩٩٣: ٩٩-١٠٢)
- «كانت لقاسم أمين غير وظيفة القضاء طموحات أخرى، أدبية واجتماعية وفكرية، يمكن أن نجد تعبيراً عنها في الكتب الخمسة التي تركها لنا» (أبوحمدة، ١٩٩٣: ٣٢). ولمعرفة قاسم أمين وأفكاره، علينا أن نعرف كتبه وما كتب عنه:
١. المصريون: «وقد نشر هذا الكتاب عام ١٨٩٤م رداً على كتاب الرحالة الفرنسي الدوق داركو (duke darkou) يسمى بـ"مصر والمصريون" المنشور في باريس عام ١٨٩٣ والذي تحامل فيه صاحبه على الدين الإسلامي معتبراً أنه سبب التخلف في مصر والمصريين. وجاء كتاب قاسم أمين ليدحض هذا الافتراء ولكي يوضح في الوقت عينه أن الدين الإسلامي ينطوي على بعد تقدمي لجهة المساواة بين البشر، والحض على العلم، وإعطاء المرأة المكانة التي تستحق» (أبوحمدة، ١٩٩٣: ٣٥-٣٤).
 - وأشار أبوحمدة إلى أنه كان هو الوحيد من بين سائر المفكرين المسلمين، الذي رد على الدوق داركو، وهو الوحيد الذي تطرق من بين سائر المفكرين المسلمين أيضاً إلى أهم القضايا التي تعاني منها المجتمعات العربية - الإسلامية، نعني بها قضية المرأة.
 ٢. أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ: نشر عام ١٨٩٨، إن هذا الكتاب ضمن عشرين مقالة نشرت متتابعة في جريدة «المؤيد» المصرية من عام ١٨٩٥ إلى ١٨٩٨. (عباسي، ١٣٩١: ٢٥٢)
 ٣. تحرير المرأة: كتابه الثالث ونشر عام ١٨٩٩. وهذا الكتاب هو المحور الأساس لبحثنا وسناقشه في هذا المقال.
 ٤. المرأة الجديدة: نشر عام ١٩٠٠ وهذا الكتاب رد على المنتقدين لكتاب «تحرير المرأة». «لم يدع قاسم أمين شأناً ولو صغيراً يتعلق بالمرأة، ومسألة تحررها، إلا وتطرق إليه؛ من واجبها تجاه نفسها وتجاه الآخرين، إلى وضعها داخل عائلتها، إلى تربيتها وعلاقتها بالرجل وإلى حجابها الذي يجب أن يسقط لأبد. وإذ أكد على ضرورة أن تتحرر المرأة المصرية والمسلمة، أكثر من الشواهد العلمية والتاريخية التي تنهض

برهاننا على أن أي مجتمع يقاس تقدمه ورقبه بما قد أعطي النساء فيه من حقوق وحظهن من حريات» (أبوحمدان، ١٩٩٣: ٤٠-٣٩).

٥. كتاب أو كتيب نشره له أحمد لطفي السيد بعد وفاته وتتضمن خواطر ومشاعر كان يسجلها قاسم أمين في دفتر يومياته. (أبوحمدان، ١٩٩٣: ٤٢)

وثلاثة من هذه الكتب ترتبط بمسألة المرأة والدفاع عن حقوقها: المصريون، وتحرير المرأة، والمرأة الجديدة. ونرى أن أفكار قاسم أمين في كتاب «المصريون» إسلامية حيث يدافع عن الإسلام ولكنه بعد مضي ٥ سنوات عدل عن آرائه في «المصريون» ودعا إلى الحياة الغربية فخالف المعتقدات الإسلامية في كتابي «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة».

نقد لآراء قاسم أمين عن المرأة وحجابها في "تحرير المرأة"

كتبت مجلة المقتطف في الحفل التأييني لقاسم أمين أنه ورد في خطاب رشيد رضا الكلمات الآتية: «أخبرني قاسم أمين أنه كان يوم اطلع على ما كتب الدوق داركو غافلا عن حال النساء بمصر فألمه ذلك النقد والتشنيع فاندفع إلى الرد بوجدان الغيرة. وبعد أن شفي غيظه وأرضى غيرته بذلك عاد إلى نفسه وفكر في الأمر فرأى أن كثيرا من العيوب التي عاب الدوق بها على البيوت المصرية صحيح في نفسه فبعثه إلى أن درس هذه المسألة» وانتهى به البحث والتنقيب إلى تصنيف كتاب تحرير المرأة. (المقتطف، ١٣٢٨: ٢٠١)

ليست شهرة كتاب تحرير المرأة بسبب دعوة المرأة من حالة الحجاب إلى حالة السفور، بل الشهرة التي حازها الكتاب كانت نتيجة الظرف التاريخي الذي نشر فيه الكتاب، وهو الظرف الذي لم يكن يسمع بأي كلام على المرأة، فكيف بالكلام على تحررها! (أبوحمدان، ١٩٩٣: ١٠٤)

فكان قاسم أمين أول كاتب كتب في موضوع تحرير المرأة، والفرق بين قاسم أمين ومعاصريه كشدياق وطهطاوي في أنه صرف كل طاقته وهمه لتحرير المرأة من القيود آنذاك. (عباسي، ١٣٩١: ٢٤٨) وهو أول كاتب جعل من قضية المرأة أول أساس في مشروعه الإصلاحية، بل وفي مشروع النهضة. (أبوحمدان، ١٩٩٣: ١٣)

هناك أقوال مختلفة عن قاسم أمين، فبعض يعدون دعوته شرعية وبعض لهم رأي آخر. حتى يعتبر بعض الناس أقواله منطبقة على القرآن والسنة النبوية منهم ماهر حسن فهيمي الذي كتب: «قاسم أمين لم يدع إلى السفور بالصورة التي يتخيلها الناس، وإنما دعا إلى الحجاب الشرعي ودعا إلى تربية المرأة وتحميلها مسؤولية جيل جديد يطمح إلى نهضة

قومية شاملة» (فهمي، د.ت: ١٥٤). وفريق آخر يعدون أقواله مخالفة للقرآن والسنة، حيث كتب حنا الفاخوري أن قاسم أمين دعا في كتابه تحرير المرأة إلى وجوب تعليم المرأة وسفورها. (الفاخوري، ١٣٨٧: ١٠٥٤) فدعوة قاسم أمين إلى كشف الحجاب في كتابه «المرأة الجديدة» واضحة وليس من أي شك ونقاش فيه كما يقول: «فقد صح أن الحجاب هو عادة لا يليق استعمالها في عصرنا... وحجاب النساء هو سبب انحطاط الشرق... (عمارة، ٢٠٠٦: ٤٩٩ و٥٠٨) ولكن سبق أن قلنا أن موقفه في كتاب «تحرير المرأة» يواجه آراء مختلفة، فعلاج آراء قاسم أمين حتى يتبين موقفه من المرأة وحجابها في هذا الكتاب.

الحجاب

يكتب قاسم أمين في بداية فصل "حجاب النساء" من كتاب تحرير المرأة: «ربما يتوهم ناظر أنني أرى الآن رفع الحجاب بالمرّة، لكن الحقيقة غير ذلك. فإنني لأزال أذاف عن الحجاب وأعتبره أصلاً من أصول الآداب التي يلزم التمسك بها. غير أنني أطلب أن يكون منطبقاً على ما جاء في الشريعة الإسلامية» (أمين، ١٨٩٩: ٦٤). وفيما بعد يشير إلى أن المرأة في الغرب لن تصون من التعرض بسبب إباحة التكشف للنساء بينما تحرم المرأة في مصر من كل المزايا العقلية والأدبية نتيجة الحجاب والحرص من ظهور النساء أمام الرجال وبين هذين الطرفين حد وسط هو الحجاب الشرعي الذي يدعو إليه. (أمين، ١٨٩٩: ٦٥)

والأمر المهم الذي يحتاج إلى المناقشة هو أن قاسم أمين يبدأ البحث باسم الدين والآراء الدينية ولكنه فيما بعد يتكلم عن إنجازاته الشخصية وتجارب الغرب حيث لا يبقى أثر من الدين والشريعة الإسلامية. وهو يشير إلى أنه يريد الانطباق مع الحجاب الشرعي ولكنه في الحقيقة يبتعد عن الإسلام، ويدعو إلى الحياة الغربية التي أشار نفسه إلى أن المرأة ليست فيها مصنونة من التعرض ونشاهد في كلامه أمثلة كثيرة من هذه التناقضات.

ثم يستمر في الحديث عن الحجاب قائلًا: «لو أن في الشريعة الإسلامية نصوصاً تقتضي بالحجاب على ما هو المعروف الآن عند بعض المسلمين لوجب عليّ اجتناب البحث فيه، ولما كتبت حرفاً يخالف تلك النصوص مهما كانت مضرّة في ظاهر الأمر، لأن الأوامر الإلهية يجب الإذعان لها بدون بحث ولا مناقشة، لكننا لا نجد نصاً في الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة، وإنما هي عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها وبالغوا فيها وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها» (أمين، ١٨٩٩م: ٦٨).

إن النكات المهمة التي يجب الإشارة إليها هي: لو يدعي قاسم أمين أنه يخالف نوع الحجاب الذي كان في مجتمعه فلماذا يخالف أصالة الحجاب ويقايسه مع الغرب والغربيين ويدعو إلى السفور والتكشف كما نشير إليه فيما بعد، وفي الحقيقة يغطي أهدافه باسم الدين ويضل الأذهان! والأمر الآخر الذي علينا هو إثبات الحجاب بالآيات القرآنية حتى لا يبقى ريب بأن الحجاب فرض في الشريعة الإسلامية.

لقد وردت آيات الحجاب في القرآن الكريم في سورتَي الأحزاب والنور: ففي سورة الأحزاب وردت الآيات ٥٣، ٥٥ و٥٩ وفي سورة النور وردت الآيات ٩٥ إلى ١٠٢، وأهم آيات الحجاب في سورة الأحزاب، هي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب/٥٩).

فهذه الآية الشريفة من الآيات المحكمات جداً في بحث الحجاب وفيها نكات:

(أ) إن الحجاب فرض على كل نساء المؤمنين، لأن كلمة «نساء» اسم جمع أضيف إلى كلمة المؤمنين وليس مختصاً بنساء النبي ﷺ كما يشير إليه قاسم أمين. إذ إنه يعتقد أن آيات سورة الأحزاب تختص بنساء النبي ﷺ وكانت أسباب التنزيل خاصة بهن لا تنطبق على غيرهن، فهذا الحجاب ليس بفرض ولا بواجب على أحد من نساء المسلمين. (أمين، ١٨٩٩: ٨٠) وإذا قصد أن البرقع والنقاب تختص بنساء النبي ﷺ فلماذا يدعو إلى الأزياء الغربية؟! يستند قاسم أمين إلى بعض الآيات ويترك ما بقي منها ويقول إن الحجاب ليس حكماً شرعياً لكل نساء المسلمين.

(ب) ونشير هنا إلى بعض المعاني التي بينها عدد من اللغويين عن معنى الجلباب، ويتحدد المراد بسهولة بالتدقيق في معنى "الجلباب". حيث فسرها صاحب لسان العرب: «الجلباب ثوب أوسع من الخمار»، فيقول أخيراً الجلباب هو الملحفة. (ابن منظور، ١٤١٤: ٢٧٢) وعلينا أن نعرف الخمار حتى نعلم معنى الجلباب بشكل صحيح، لأن الجلباب هو أوسع من الخمار. وجاء في بعض الآيات القرآنية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور/٣١) والخمار: مقنعة؛ تغطي به المرأة الرأس والرقبة. (ابن منظور، ١٤١٤: ج٢/٢٥٧) وذكر عز وجل في سورة الأحزاب كلمة الجلباب لكونه أوسع من الخمار.

والجلباب هو العباءة التي تلبسها المرأة في عصرنا الراهن ونوصي المرأة بها، والجلباب هو ستر كامل، فإن غطى قسماً ولم يغط قسماً آخر، فلا يسمى جلباباً، فالجلباب هو الذي

يغطي ويستر كل البدن، وبعبارة أخرى: أن المعنى الحقيقي والأولي والأصلي للجلباب هو الستر والغطاء الكامل. (fazellankarani.com)

ج) إن الحجاب مطابق للفطرة الإنسانية، فيؤيده الفلاسفة وعلماء علم الاجتماع. يقول مونتسكيو: يحكم قوانين الطبيعة أن تكون المرأة محجبة، لأن الرجل خلق متهورا، وصيانة النفس والحياء عند المرأة أكثر من الرجال، فمن هذا المنطلق يمكن أن نحذف هذا التضاد بينهما بالحجاب. وعلى هذه القاعدة يعتقد كل الناس في كل أنحاء العالم أن من واجب المرأة أن يكون محجبة وعفيفة. (منتسكيو، ١٣٩١: ٥٢٧؛ علويقي، ١٣٥٧: ١١٥) وجدير بالذكر أن الحجاب في كل مكان كان مطابقا للعادات والرسوم لتلك المنطقة، والكلام عن وجود الحجاب في كل مكان وزمان ليس بمعنى المشابهة، لأن لكل قوم وأمة ملابس خاصة، فالحجاب يتأثر بهذه الظاهرة؛ لأن الإنسان يستر ويحجب بالملابس. وعلى هذا الأساس يختلف ظاهر الحجاب في إيران والبلاد العربية. ومن الطبيعي أن يختلف حجاب المرأة في القرى مع المدن لأنهن يساعدن أزواجهن على اكتساب رزقهم. وكان هذا الاختلاف بسبب الاجتناب عن الإباحية. أو نرى اختلافا بين حجاب الإيرانيين والعرب أو نرى اختلافا في نوع حجاب النساء في بلد واحد بسبب أعمالهن أو مناسباتهن. وكان الحجاب لصيانة المرأة والمجتمع ولا بد أن يكون الحجاب بحيث لا يلفت انتباه الآخرين.

ويؤيد التأريخ أيضا أن الحجاب كان من آداب الأمم القديمة لكنه ومن القرن التاسع عشر بدأت موجة السفور. يقول ويل دورانت المؤرخ الغربي الشهير، إن صاحب المصانع أرادوا أن يستفيدوا من النساء في المعامل والمصانع حتى يدفعوا لهن أجرة أقل من الرجال فلهذا دعموا من نهضة تحرير المرأة. (دورانت، ١٣٨٩: ١٥١)

ومنذ هذا التأريخ بدأت المخالفة مع الحجاب، وبعض المتورين والخريجين من جامعات أوربية يروجون فكرة تحرير المرأة ثم فكرة مخالفة الحجاب في البلدان الشرقية والإسلامية. وإذا أمعنا النظر في نوايا هؤلاء الأشخاص نرى أن وراء هذه الدعاوي كثيرا من النزوات النفسية وليس دافعهم الأصلي الدفاع عن المرأة وحريتها. إنهم أفراد ذوو الشهوات النفسانية للوصول إلى أمنياتهم وأمياهم فيبعدون النساء عن الحجاب ويخرجونهن من البيوت تحت عناوين مثل تحرير المرأة وحقوقها. (مصباح يزدي، ١٣٨٢: ج/٩٩/٥)

الحجاب في مصر أيام قاسم أمين

الحجاب زينة

ومن أدلة قاسم أمين لمخالفة الحجاب أنه يعد الحجاب زينة فيكتب عن البرقع والنقاب الذي كان يستعمل آنذاك في مصر ويقول إن النقاب كان زينة لأنه الأبيض الرقيق، وكذلك البرقع لأنه يستر الحدود من الوجه ويظهر الحواجب والعيون والحدود فتبدو المحاسن أكثر وتخفي من خلفه العيوب. (أمين، ١٨٩٩م: ٧٨)

وبالطبع لو كان الحجاب في مصر بهذا الشكل الذي يتكلم عنه، فيكون زينة وفيه جاذبية ولا بد لنساء مصر أن يغيرن حجابهن وهذا التغيير لا بد أن يكون في إطار الدين وأحكامه وليس يعني الامتناع عن أصل الحجاب. وما قاله قاسم أمين لا يعني أنه كان مقتضى الشرع. والحجاب حاجز وحائل كي يستر جاذبية المرأة ولا بد أن يكون بشكل حتى يستر المحاسن والجمال، والحجاب بمعنى الوقاية لجاذبة النساء أمام غير محارم في كل وجودها: من ظاهرها وكلامها وأعمالها وغيرها. الحجاب يعطي الوقار والمتانة للإنسان وهذا شيء آخر ويختلف عن الجاذبية فعلى المرأة المحجبة أن يكون حجابها سترا لمحاسنها.

ليس السفور فتنة

وبعد الحديث عن الحجاب في مصر يشير قاسم أمين إلى أسباب الفتنة ويعد أعمال وحركات النساء من أهم أسباب الفتنة وليس ظاهر المرأة عامل الفتنة فيكتب في هذا المجال: «ليست أسباب الفتنة ما يبدو من أعضاء المرأة الظاهرة بل من أهم أسبابها ما يصدر عنها من الحركات في أثناء مشيها وما يبدو من الأفاعيل التي ترشد عما في نفسها. ويحسب أن النقاب والبرقع من أشد أعوان المرأة... لتحريك الرغبة إليها لأنهما يخفيان شخصيتها فلا تخاف أن يعرفها قريب أو بعيد» (أمين، ١٨٩٩م: ٧٨).

ومن دون أدنى شك أن الأعمال والحركات ستكون من أسباب الفتنة، ولكن كيف يمكن أن نحذف أثر الجمال والزينة في تحريك الشهوة والرغبة، والمانع الأساسي لتحريكها هو الحجاب. فالحجاب ليس وضع خرقة على الرأس بل المعنى الحقيقي أوسع وأدق من هذا. «فالحجاب وقاية من الأمراض النفسية والاجتماعية يبدأ من الداخل ليفيض على المظهر الخارجي التكامل الحقيقي، وبذلك يشترك الرجل مع المرأة في هذا المعنى» (أسد، ١٤٣٢: ١٠٠). وعلى المرأة أن تراعي هذه الأمور التي نذكرها حتى يكون حجابها كاملا وعلى حقيقته ولا يكون فتنة:

- (أ) منع الزينة إلا ما ظهر منها؛
 (ب) عدم الخضوع بالقول؛
 (ت) الابتعاد عن خاتمة الأعين بغض البصر؛
 (ث) الابتعاد عما نهى الله عنه من خيانة وشذوذ؛
 (ج) وضع حد للاختلاط - الاختلاط المشروع - فكل هذه المفاهيم تدخل بمعنى الحجاب الشرعي بالإضافة إلى الستر الجسدي للمرأة ماعدا الوجه والكفين. (أسد، ١٤٣٢هـ: ١٠٠-١٠١)
- وعندما نتحدث عن الحجاب، فيجب أن نؤكد على ستر الجسد، والأعمال والحركات التي يعتبرها قاسم أمين سبب الفتنة هي جزء من أصل الحجاب ويجب الالتزام به. وعلى المرأة المحجبة أن تراعي حركاتها وأعمالها ومن لا تلتزم بها لا يمكننا أن نعدّها محجبة، بل هي مرتدية زي الحجاب فقط. وهي في الواقع تبعد كل البعد عن أصل الحجاب.

تربية المرأة والحجاب

وبعد ما تحدث قاسم أمين عن الحجاب يتكلم عن تربية المرأة، ويعتقد بوجود الارتباط بين الحجاب والتربية لأنه يعتبر التربية من أسباب الرقي والتقدم ويعتقد أن التعلم الذي لازم للتربية لا يمكن بالحجاب.

ويؤكد أمين في بداية الأمر على ضرورة تربية البنات كالصبيان حتى المرحلة الابتدائية على الأقل، ثم يواصل: «نريد أن نبرهن هنا على أن تربية الأم نفسها لا يمكن أن تنم إذا استمر حجاب النساء... إذا أخذنا بنتا وعلمناها كل ما يتعلمه الصبي في المدارس الابتدائية وربيناها على أخلاق حميدة، ثم قصرناه في البيت ومنعناها عن مخالطة الرجال فلا شك أنها تنسى بالتدريج ما تعلمته، وتتغير أخلاقها على غير شعور منها، وفي زمن قليل لانجد فرقا بينها وبين أخرى لم تتعلم أصلا... فإن وقف سير التعلم في هذا السن اضمحلت المعلومات المستفادة وانتثرت من الذهن شيئا فشيئا... كل ما يستميل النفس إلى المطالعة والدرس لا يتوفر للمرأة مع حجابها لأن الحجاب يحبس المرأة في دائرة ضيقة» (أمين، ١٨٩٩: ٨٦-٨٨).

ويجب أن نجيب على الشبهات التي وردت في هذه الجمل التي كتبها قاسم أمين:

(أ) يعتقد قاسم أمين أن التعلم لا يمكن بالحجاب إلا أننا نشاهد النساء في عصر رسول الله ﷺ كن يذهبن بالحجاب والستر الكامل إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام أو إلى خدمة الرسول

ﷺ ويتعلمن.

وحضرت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في المسجد في غاية الستر ومع الحجاب الأفضل وألقت خطبة غراء في المسجد وأدّت دورها الديني والسياسي والاجتماعي. ويوجد في تاريخ البلدان الإسلامية أمثلة كثيرة للنساء المؤمنات والعلمات كأم السيد الرضي والسيد المرتضى علم الهدى. (باقرى بيدهني، ١٣٨٢: ٧٣-٧٤) وأيضا حفيدتها أي بنت سيد مرتضى عالمة فاضلة جليلة السيدة نصرت بيگم أمين المشتهرة بـ"بانو مجتهدة إصفهاني" من النساء العظيمات في عالم التشيع حيث نالت درجة الاجتهاد ورواية الأحاديث. (باقرى بيدهني، ١٣٨٢: ٣٦-٤٣) وكما أشار صاحب كتاب الذريعة لها كتب كثيرة في التفسير والأخلاق باللغة العربية والفارسية. (الطهراني، ١٤٠٣: ٥٤)

وفي زماننا هذا تذهب النساء المحجبات إلى الجامعات ويتعلمن فكيف يكون الحجاب مانعا للتعليم والتعلم؟! وإننا نرى أمثلة كثيرة لتعلم النساء وأعمالهن مع الحفاظ على الحجاب الشرعي، حيث بلغن درجة من العلم والمعارف والكمال لا ينكرها أحد. فهناك مئات آلاف من المحجبات يدرسن في الجامعات في الفروع المختلفة للعلوم من الطب والهندسة والرياضيات والعلوم الإنسانية... ويعملن في المجالات المختلفة من المجتمع، حيث يصل عددهن إلى ما لا حد له. وهناك مئات بل آلاف من النساء المتحجبات اللاتي يلقين محاضرات عن الحجاب الإسلامي الأفضل في الإذاعة والتلفاز والأوساط العامة. ويحضرن في الجامعات مع الجلباب والستر الإسلامي ولهن دور نشيط في المجال الاجتماعي فالحجاب لا يحول دون التعلم والتعليم. (ب) جاء في قسم من كلام قاسم أمين: «إن وقف سير التعلم في المراحل الابتدائية تضمحل المعلومات» هل يتكلم عن مستندات علمية أو روائية أو يتكلم من فرضيات ذهنه؟ نجد كلام أميرالمؤمنين علي عليه السلام الذي شرب من مناهل علم الرسول ﷺ يخالف رأى قاسم أمين كما يقول الإمام عليه السلام: «الْعَلْمُ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ» (المجلسي، ١٤١٣: ج١/٧١/٢٢٤).

وكيف يمكن اضمحلال الشيء الذي نقش على الحجر وإننا نرى آثارا قديمة بقيت آلاف السنين. ومن أصدق من الرسول ﷺ ووصيه عليه السلام وأعلم منهما؟! وما قاله الإمام علي عليه السلام في القرون الماضية أثبتته العلم حديثا وهذا مما لا شك فيه ولا حاجة إلى النقاش.

المميزات الإيجابية للحجاب

ومن أدلة قاسم أمين للسفور هو أن في الحجاب ضررا لأن الحجاب تحرم البنت من التقدم في مستقبل عمرها، فيكتب: «يكون من الخطأ أن نتصور أننا متى علمنا بناتنا جاز لنا أن نحجبهن متى بلغن سنا، خصوصا وأن مجرد ذلك التعليم الأولي لا يكفي في التوقي من الضرر. لأن الضرر في الحجاب عظيم، وهو ضياع ما كسبته بالتعليم، وحرمانهن من الترقى في مستقبل العمر، والأمر في ذلك واضح لا يحتاج إلى دليل، وكفيينا أن نرجع إلى أنفسنا ونخطر ببالنا ما كنا عليه في الخامسة عشرة من عمرنا فيتبين لنا أننا كنا أشبه بالأطفال لا نكاد نعلم شيئا من العالم» (أمين، ١٨٩٩م: ٨٩-٩٠).

وعندما يعرف قوة النفس وعدم قدرة الشباب على مجاهدتها، فكيف يتوقع أن تعم العفة في المجتمع مع السفور؟ وإنما نعرف النفس ورغباتها وأنها من أقوى القوى، وأن القوة الشهوية هي سبب انهدام وتقهقر الأمم المختلفة بينما يكون الحجاب حاجزا مستحكما لهذه القوة وكيف يريد أن يزول هذا الحصن؟! وكيف يمكن أن نجعل هذه الفائدة العظيمة للحجاب!

يرى قاسم أمين أضرارا كثيرة في الحجاب إلا أنه جاء في النص الصريح للقرآن والشريعة الإسلامية فالإسلام لم يشرع حكما إلا لخدمة الإنسان، وفي تشريع الحجاب حفاظا على المرأة عن مخالف الشياطين، فالمرأة كاللؤلؤة الثمينة وإذا أردنا أن نحفظها فلا بد لها من شيء يقيها؛ فتحصنت اللؤلؤة بالصدفة وتحصنت المرأة المسلمة بالحجاب. فنشير إلى بعض فوائد الحجاب: قال الله في محكم كتابه: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يُعْرِفَ فَلَا يُؤَدِّينَ﴾ (الأحزاب/٥٩).

أ) للحجاب آثار روحية ومعنوية للتقرب إلى الله فيسهل الأرضية اللازمة للتعالي والتقدم الروحي الإنساني.

ب) للحجاب سكينة نفسية للإنسان فيقلل من الاضطرابات النفسية ويحول دون الإباحية ويكبح النزوات النفسية.

ج) في الحجاب تحكيم أركان الأسرة حيث يتقدم ويتكامل أعضاءها من الزوج والزوجة والأولاد فيها وبالتالي يوفر الأرضية لتقدم المجتمع.

د) في الحجاب تقويم المجتمع لأنه إذا ظهر الناس في المجتمع من دون أن يفسحوا المجال للخلاجات الشيطانية فيستفيدون من جميع طاقاتهم لرقى المجتمع. (كريمي، ١٣٨٣: ١٩٠-١٩٤).

هـ) في الحجاب حماية للمرأة عن الأذى. (كاشاني، ١٤٢٣هـ: ٤٠٤) أي إنه يحافظ على كيان المرأة وتمتين شخصيتها وإبراز كرامتها.

و) في الحجاب تكريم للمرأة وحفاظ على قيمتها فتعلن بأنها من أهل العفة والطهارة والنزاهة، ومن الطبيعي أن المرأة لو أعلنت عن مثل ذلك، فسوف لن تكون عرضة للشباب المستهترين وذوي الشهوات بسوء. (www.fazellankarani.com)

ز) «إن الحجاب هو النظام الإسلامي للزي الذي تظهر به المرأة أمام الرجال الأجانب، باعتبارها الإنسان الرمز للإثارة في التأريخ الشعوري في انفعال الرجل بالمرأة، مما يفرض عليها الاحتراز عن التحرك أمامه بالصفة الأنثوية المثيرة لغرائزه ليكون البديل عن ذلك أن تتحرك بصفتها الإنسانية المثيرة لاحترامه» (فضل الله، ٢٠٠٤: ٣١).

ثم يقارن قاسم أمين بين امرأتين لتبيين مدى أضرار الحجاب، واحدة متعلمة لاتحضر في المجتمع وثانية غير متعلمة تعمل في المجتمع فيقول: «إذا أراد القارئ أن يتبين صحة ما أسلفته من مضار الحجاب على وجه لا يبقى للريب معه مجال فما عليه إلا أن يقارن بين امرأة من أهله تعلمت وبين أخرى من أهل القرى أو من المتجرات في المدن لم يسبق لها تعليم. فإنه يجد الأولى تحسن القراءة والكتابة وتتكلم بلغة أجنبية وتلعب البيانو، ولكنها جاهلة بأطوار الحياة، بحيث لو استقلت بنفسها لعجزت عن تدبير أمرها وتقويم حياتها. وأن الثانية مع جهلها قد أحرزت معارف كثيرة اكتسبتها من المعاملات والاختبار وممارسة الأعمال والدعاوي والحوادث التي مرت عليها، وأن كل ذلك قد أفادها اختبارا عظيما، فإذا تعاملتا غلب الثانية الأولى» (أمين، ١٨٩٩: ٩١).

يرى قاسم أمين أن على الإنسان أن يتعلم كل شيء بالاختبار والممارسة ولكننا ندرى أنه لا يمكن تعليم كل شيء بالتجربة؛ لأن الإنسان المتعلم يتعلم كيفية التفكير والتعقل ويستفيد من تجربة الآخرين أولا وليس من الضروري أن يحضر مباشرة في المجتمع حتى يتعلم كيفية تدبير أمره وتقويم حياته، بل على المسؤولين تدوين كتب تختص بالحياة اليومية وتشتمل على علم الحياة وفنونها، كما هو الآن متداول في كل أنحاء العالم ويعد علما عالميا ويؤكد علماء النفس على ضرورة تعليم فنون الحياة والتي ترتبط بالأمر اليومية. وليس الحجاب مانعا لحضور المرأة في المجتمع. وبالنسبة إلى تعليمها الأمور التي ترتبط بتقدمها يلزم أن نقول إن الإسلام يسمح للمرأة أن تحضر في المجتمع ولكنه يطلب من المرأة أن تراعي آداب وشروط الحضور في المجتمع. ولو كانت عادات البيئة المصرية مخالفة للإسلام فعلى قاسم أمين أن يزيل هذه العادات من البيئة المصرية لكنه يدعو إلى الحياة الغربية ويخالف القرآن

والإسلام. فكان على قاسم أمين أن يعيب على كيفية التعليم لا أن يعيب على التعلم مع الحجاب، لأن القرآن والسنة يؤكدان على العلم والتعلم، كما قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» (باينده، ١٣٨٢: ٢١٨). ويمكننا القول بأن قاسم أمين يرى أن المرأة لو أرادت أن تبقى في البيت فعليها أن لا يتعلم ولكننا ندري أن المرأة المتعلمة لو تبقى في البيت وتلعب دورا إيجابيا كأم فهي ناجحة.

ويمكن القول أن التجربة تحصل بمعايشة الناس؛ نعم، صحيح ولكن الإنسان لا يستطيع أن يرتبط بكل الناس، ولكن الشخص المتعلم يستفيد من تجارب أشخاص كثيرين وأفكارهم وآرائهم من شتى مناطق العالم، ويستطيع أن يفهم صحة الأفكار وسقمها بالرجوع إلى التاريخ وبيتعد عن الآراء الخاطئة. وهناك ملاحظة يلزم أن نأخذها بنظر الاعتبار وهي أننا لانخالف حضور المتعلمات في المجتمع بل من الأفضل أن يستفيد المجتمع من اختصاصاتهن مع مراعاة الشروط اللازمة فعلى النساء أن يتعلمن أطوار الحياة والعلوم جنبا إلى جنب لأنهن مربيات للأجيال القادمة حيث يقول النبي ﷺ: "الجنة تحت أقدام الأمهات".

ويزعم قاسم أمين أنه يدعو إلى الحجاب الشرعي بينما نرى جملا في كتابه يدل على دعوته إلى الحياة الغربية ولا الإسلامية حيث يقول: «فمن ألزم لوازم الحجاب أنه يهيه الذهن في الرجال وفي النساء معا لتخيل الشهوة بمجرد النظر أو سماع الصوت... ولا ريب أن استلفات الذهن دائما إلى اختلاف الصنف، من أشد العوامل في إثارة الشهوة» (أمين، ١٨٩٩: ٩٤). ثم يشير إلى ما شاهده في أوروبا حيث يمر الرجال والنساء بعضهم بجانب بعض وكتفا لكتف ولا يلتفت أحدهم إلى الآخر. (أمين، ١٨٩٩: ٩٥)

وهناك سؤال وهو أنه كيف يناقش قاسم أمين موضوعا دون أن يبحث عن وثائق إحصائية له حتى يذكرها؟! وليس له علم الاجتماع وعلم النفس حتى يقوم بتفسير أعمال المجتمع ونتائجها النفسية والاجتماعية وآثارها. يتكلم عن ظنه وما شاهده في الغرب في السنوات التي عاشها في أوروبا، والحقيقة أن صاحب البيت أدري بأحوال بيته، وتعلن الإحصائيات في الغرب أن الأعمال غير الأخلاقية وغير الشرعية تزداد يوما بعد يوم كما أشرنا فيما قبل وبهذا الوصف كيف يمكن أن يترك الحجاب وتكون الحياة كريمة مع الأخلاقيات؟!

ولكن السبب الرئيس إلى ما ادعاه قاسم أمين وكثير ممن أطلقوا على أنفسهم مدافعين لحقوق المرأة هو أنهم عندما شاهدوا تقدم الغرب في مجال الحضارة والحياة المادية خيل إليهم

أن هذا التقدم راجع إلى السفور والسفور هو الباعث على التقدم بينما نرى أن كل مانشاهده من أركان التقدم في الغرب يرجع إلى زمن كانت الأسرة فيه مستحكمة وكان الحجاب يسود المجتمع الغربي وكان هناك حريم بين المرأة والرجل ولم يكن على الشكل الذي نشاهده حالياً.

والتأريخ يشهد أن السفور سبب هدم الأمم والممالك وأي شاهد أصدق من التأريخ؟!

"كانت الإمبراطورية الرومانية قوية وكانت المناطق الكثيرة تحت سيطرتها وبعد الباحثون دليل ذلك حجاب النساء واستحكام أركان الأسرة ف لكنه وبعد انطلاق النساء مع الأهواء وحضورهن في المجتمع سافرات، خربت مدينة روما وقتلت سلطتها لأن الحكام والوزراء عاشوا في حب النساء والتلذذ بالإفراط، ها هو سفور النساء دليل كل هذه الخسارة" (وجدي، ١٣٣٧: ١٢٥). ويوصف حجاب النساء في أيام سلطتها هكذا: «نساء الرومان مغاليات في الحجاب لدرجة أن القابلة (الداية) كانت لا تخرج من دارها إلا مخفورة ملثمة باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها» (وجدي، ١٩٧١: ٣٣٦ و ٣٤٠).

يوجد الاختلاف بين الرجل والمرأة بتدبير الخالق، والسبب لهذه الاختلافات هو حفظ نسل البشر. ويحكم الخالق والشارع لطهارة الجيل وتعرف النسب، على الإنسان أن يتحجب كي لا تتحرك الأهواء في أماكن وأمور غير ملائمة. ونحن لا بد وأن لا نحذف طبيعة الاختلاف بين الصنفين، بل من الضروري أن نعمل بشكل مناسب.

السفور لطلب الفضل والأجر المضاعف

يرثي قاسم أمين أنه لو كانت المرأة غير محجبة وتحفظ على شرفها كان لها الأجر المضاعف: «من البديهي أن المرأة التي تحافظ على شرفها وعفتها وتصون نفسها عما يوجب العار وهي مطلقة غير محجوبة، لها من الفضل والأجر أضعاف ما يكون للمرأة المحجوبة» (أمين، ١٨٩٩: ٩٦-٩٧).

لو أرادت المرأة أن تنال أجراً أكثر وتبقى مصونة دون حجاب فهي خاطئة، لأنها تغفل تأثير ظاهرها وأعمالها على الآخرين، ويمكن أن تسبب في معصيتهم وتهيئ الأرضية الملائمة لمعصية الآخرين. فحجاب المرأة ليس حفاظاً على نفسها فحسب، بل يساعد على حفظ المجتمع أيضاً. ويقول منتسكيو إن دلال المرأة الذي ينتج عن بطالتها يؤدي إلى بعض الإجراءات حتى تجذب الآخرين وكان نتيجة ذلك فساد الآخرين قبل فساد المرأة. (منتسكيو،

إن الإيمان والحجاب ثمينان بحيث يحافظان على الشخص في الأماكن التي فيها الفساد والضلال. وتوفير ظروف المعصية أمر وامتحان قوة الإيمان الحقيقي أو الحجاب الحقيقي أمر آخر فهذان أمران مختلفان. إن الإنسان الشجاع لم يعرض نفسه للخطر ولكن لو وقع في الخطر يدافع عن نفسه ويقابل الخطر بكل قدرته. مُنِع الإنسان من التفكير في المعاصي كما منع من تهيئة الأرضية الملائمة لها. فحينما نجد أرضاً خصبة ونزرع فيها بذور الذنوب سوف تنبت تلك البذور وسوف تنمو جذورها وتتبدل إلى شجرة قوية يصعب قطعها أو اقتلاعها من الجذور. فنرى أن الإسلام يقف في وجه تهيئة البيئة والأرض الخصبة لزرع الذنوب. إن الإسلام دين كامل فهو يضع القواعد ويجعل المستقبل أمام ناظريه ولا يتخذ النظريات على أساس الفرضيات كبعض من يسمون بمنوري الفكر.

أفضلية السافرات الغربيات على المسلمات المحجبات

يقول قاسم أمين إن نساء نصارى الشرق يفقن النساء المسلمات واكتسبن هذا الفضل نتيجة اختلاطهن بالرجال: «إن أغلب نساء نصارى الشرق، وإن لم يتعلمن في المدارس أكثر مما تتعلمه بعض بناتنا الآن، فهن يعرفن لوازم الحياة، لكثرة ما رأين وسمعن باختلاطهن بالرجال فقد وردت على عقولهن معان وأفكار وصور وخواطر غير ما استفدنه من الكتب، فارتفعن بفضل هذا الاختلاط إلى مرتبة أعلى من المرأة المسلمة المواطنة لهن مع أنهن من جنس واحد وإقليم واحد» (أمين، ١٨٩٩: ٩١-٩٢).

يؤكد قاسم أمين على اختلاط النساء بالرجال للتعلم فيراه الطريق الوحيد للرفق والتقدم بحيث يفضل المرأة الجاهلة التي لها الاختلاط بالرجال في المجتمع على المرأة العاملة التي تكتفي بالبقاء في البيت وتربية الأولاد وهذا ما يعارض الحديث النبوي: "الجنة تحت أقدام الأمهات". فيكون أسوة قاسم أمين في هذا المجال هو الغرب والغربيين وكل بيئة لاتراعي الحجاب فأين قاسم أمين حتى يأخذ نتيجة تجربة الاختلاط في هذه البلدان؟! ونشير إلى بعض الدراسات والنتائج العلمية عن هذا الموضوع.

إن للاختلاط في التعليم تأثيراً سلبياً في مستوى الدراسة لدى الطلاب، وانشغال بهم في أمور تلبى حاجاتهم الجنسية وهذا ما أكده الكسيس كاريل حيث يقول: «عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تفرز غده نوعاً من المادة التي تتسرب بالدم إلى دماغه وتخرده، فلا يعود قادراً على التفكير الصافي» (عبد الكريم، ١٤٣٠: ٦١٢).

وسبق أن قلنا إن الحجاب الحقيقي مانع لتحريك الغريزة. يشير قاسم أمين إلى أن نساء أمريكا أكثر نساء الأرض تمتعا بالحرية وهن أكثرهن اختلاطا بالرجال حتى إن البنات يتعلمن مع الصبيان في مدرسة واحدة، فتتعد البنات بجانب الصبي لتلقي العلوم. ومع هذا أن نساء أمريكا أحفظ للأعراض وأقوم أخلاقا من غيرهن، والمطلعون على أحوال أمريكا ينسبون صلاحهن إلى شدة الاختلاط بين الصنفين من الرجال والنساء في جميع أدوار الحياة. (أمين، ١٨٩٩: ٩٤)

يتكلم قاسم أمين من منظاره عن كل ما رآه من المظاهر الغربية دون أي تحليل وتأمل حول جوانب الموضوع، ولا يستند إلى أي سند علمي أو تاريخي لتقوية رأيه واستحكامه. ومن جانب آخر أن القول بأن اختلاط النساء بالرجال هو سبب تقويم الأخلاق وحفظ الأعراض، قول لا يمكن الاستدلال له لأنه لا يوجد أي إحصاء عام وعلمي لكلامه ولو فرضنا مثل ذلك الإحصاء لابد أن يبحثوا عن أسباب كثيرة لحفظ الأعراض لأن هذا الأمر يرتبط بأمور كثيرة وليس الاختلاط أهمها بل على العكس كان الاختلاط سبب انهدام الأخلاق في الأمم الغربية. كما ويؤكد كلامنا البحوث التي تجري في الغرب. «إن الاختلاط في التعليم قد يسبب انخفاض مستوى ذكاء الطلاب إضافة إلى الانحلال الأخلاقي وانتشار العلاقات الجنسية، والاغتصاب، والقلق النفسي، والخوف وغير ذلك» (عبد الكريم، ١٤٣٠: ٦١٢).

وأما بالنسبة إلى حرية النساء في الغرب التي أشار إليه قاسم أمين فلا بد لنا القول في بادئ الأمر إننا عندما ندرس واقع النساء الغربيات طوال التاريخ نجدهن في أسوأ حالة حيث كان ينظر إليهن كعبيدات للرجال لا يرثن ولا يمتلكن مالا ولم يكن لهن حق التصويت... فكن محرومات من أقل حقوقهن في الحياة الشخصية والاجتماعية فنذكر على سبيل المثال عددا من الأقوال عن المرأة على لسان كبار مفكري الغرب:

(أ) سقراط: إن وجود المرأة منشأ انحطاط البشرية.

(ب) أرسطو: ليست المرأة إلا رجل ناقص، وخطأ الطبيعة، وحصيلة نقص في الخلقة.

(ج) روسو: الفيلسوف الشهير الفرنسي (القرن ١٨): خلقت المرأة لتكون خاضعة للرجل وتتحمل ظلمه.

(د) راسل: الفيلسوف الشهير الإنجليزي (القرن ١٩): إن المرأة بوابة الجحيم وأم الفساد فيلزم عليها أن تكون خجلة من كونها امرأة.

هـ) نيتشه: الفيلسوف الكبير الألماني (القرن ١٩) الذي كان قاسم أمين مطلعاً على بعض أفكاره: لاتنس السياط عندما تحضر لدى المرأة.

و) سن توماس الإيطالي: وهو من أكبر الفلاسفة في القرون الوسطى: ليست المرأة إلا موجود ناقص خلق صدفة وهي تعتبر رجلاً ناقصاً. (اسلامو، ١٣٩١: ٨)

فكان هذا هو واقع المرأة في الغرب واستمر الوضع إلى أواخر القرن ١٩م وأوائل القرن العشرين. وعندما نقارن بين حقوق المرأة في الإسلام وفي الغرب نرى المرأة في الغرب متأخرة مسافة ١٤ قرن عن المرأة في الإسلام لأن كل ما يناديه الغرب من حقوق المرأة في القرن ٢٠ كان الإسلام يناديه في أفضل حالة وأكملها قبل ١٤ قرن.

وجدير بالذكر «أن في العصر الحاضر، حينما أعلن الغرب - ممثلاً في حضارته - حقوق الإنسان، ومنها حق المساواة، مبدأً وفكرة، نجده قد عجز عن تحقيق هذا المبدأ بين أفراد الناس في العالم الواقع، فالتمييز العنصري ما زال قائماً بشكل واضح عن قبل البيض تجاه السود والملونين. وينبغي أن نعلم أن النساء في الغرب ملئن من المساواة بالرجل وهذه الحقيقة التي بين مجلة ماري مكير الباريسية» (اسلامو، ١٣٩١: ٢٧ و٣٩).

وهناك إحصائيات في الغرب تدل على أن ولادة أولاد غير شرعية في الغرب تزداد يوماً فيوماً وهذا ما يخالف رأي قاسم أمين. (اسلامو، ١٣٩١: ٧٢) ومع هذه الفضيحة كيف يمكن أن تكون نساء أمريكا أحفظ للأعراض وأقوم أخلاقاً!

ولو تأملنا حال النساء وحياتهن في الغرب نرى حياتهن مليئة بالمشاكل، كما تشير أخصائية أمراض النساء في تفسير أسباب أمراض النساء والشيخوخة المبكرة لها: «إنها ناجمة عن تغييرات هرمونية تطراً بسبب الضغوط غير الطبيعية التي تتعرض لها النساء للتفوق على الرجال... والأمراض والمصائب تحصل بسبب مخالفة المرأة للفطرة التي خلقها الله» (اسلامو، ١٣٩١: ٤٩). وهذه هي حال النساء في الحياة الغربية التي يدعو قاسم أمين إليها.

شروط اختلاط النساء بالرجال

وبما أن العلم والإحصاءات في الغرب أثبتت أن اختلاط الجنسين له مضار عديدة في مستوى التعليم والنفسية وغير ذلك فتبين أنه لو كان هذا الاختلاط مع شروط خاصة سيبعد من هذه المضرات وكل ذلك يتعلق برعاية الحجاب الحقيقي، ومن هذا المنطلق نذكر شروط الإسلام للاختلاط بين الجنسين، حتى تكون جواباً للمعاندين الذين يقولون لو كانت المخالطة مذمومة فكيف تعمل النساء المحجبات ويذهبن إلى الجامعات؟

يعارض الإسلام الاختلاط مطلقاً ولكنه لا يعارض مساهمة المرأة في الأوساط الاجتماعية مع التزامها بصفات الحياء والعفة والحجاب. كما نقرأ في القرآن الكريم عندما يصف سبحانه وتعالى بنات شعيب عليهن السلام اللواتي كن يحضرن في المجتمع ويمارسن حياتهن ويعملن ولكن بحياء: ﴿جَاءَتْهُ إِخْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (القصص/٢٥). وهذه الآية تصف كيفية حضور المرأة في المجتمع وتعاملها مع الرجال وفي حديث للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يبين لنا الاختلاط المحرم الذي يؤدي إلى الفساد. «فإن الرجل والمرأة إذا خلّيا في بيت كان ثالثهما الشيطان» (حرعالمي، ١٤٠٩: ١٥٤).

ويتبين في الآيات والروايات كيفية وشروط حضور المرأة المسلمة في المجتمع لكن قاسم أمين يتكلم عن الاختلاط المنفتح ويستند إلى الحياة الغربية، وبالطبع ليس الاختلاط في الغرب إسلامياً ولم يراع أصول الإسلام حتى ولو كان يراعي العفة والأخلاق. وبيّن أن الحجاب هو وقاية من الأمراض النفسية والاجتماعية وممانع لتحريك الشهوة المحرمة، والاختلاط في الغرب يخلو من هذه الميزة.

إن أفضلية ابتعاد المرأة عن الرجل وإيجاد الحريم بينهما موضوع متفق عليه، وإن جميع الاستثناءات الإسلامية هي من باب رفع الحرج والضيق. كما قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: «إن خير شيء للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجلاً» (المجلسي، ١٤٠٣: ج٤/٤٣). وهذه من الوصايا الأخلاقية وما يفضل الإسلام وما لا نقاش فيه لأن الله سبحانه وتعالى ورّسّله أعلم بالإنسان وما هو الأفضل له فالإسلام يبين شروط الحضور في المجتمع لكي تخرج المرأة من البيت بمراعاة الآداب كي تتناول أمورها.

وما قالت فاطمة الزهراء عليها السلام ليس حكماً شرعياً كي تخضع المرأة له في حياتها العامة، بل هذه الفكرة العميقة تتحدث عن القيم الأخلاقية العليا وكمالها وتعالج مسألة الاختلاط من خلال تأثيراته السلبية التي تؤثر في أخلاقيات الرجل والمرأة. ويؤكد كلامنا تفسير البلاغيين بأن هذا الحديث كان المبالغة في التعبير عن الفكرة في أعلى درجاتها. (فضل الله، ٢٠٠٤: ٥٦-٥٨)

وما قالته السيدة الزهراء عليها السلام في القرون الماضية، أدركه علم الاجتماع والفلسفة في زمننا الراهن، كما يقول أجوست كونت، مؤسس علم الاجتماع والفلسفة الوضعية: «القانون الطبيعي الذي يخص الجنس النسوي للحياة البيئية لم يتغير أبداً تغيراً خطراً» (وجدي، ١٣٥٧: ٩٧٩).

وكما أوضحنا أنّ قاسم أمين يتحمس للغرب وإنجازاتها، وعندما يريد أن يثبت أنّ في الحجاب ليس خيراً، يستند إلى أوروبا وإنجازاته في العلم. ويقول: «هل يظن المصريون أنّ الأوروبيين الذين نُعجَبُ بآثارهم يمكن أن يغيب عنهم معرفة الوسائل المطلوبة لصيانة المرأة وحفظ عفتها! ولو يرى الأوروبيون في الحجاب خيراً لما تركوه» (أمين، ١٨٩٩م: ١١٠).

وفي هذا القول تأكيد لدعانا وهو أن دعوته إلى تحرير المرأة ليست طريقاً للوصول إلى حد الشريعة الإسلامية للحجاب، بل هو يريد تركه بشكل كامل كأوروبيين والغربيين ويرى هذه الحال أفضل لصيانة المرأة وحفظها وتقدمها. لكنه لا يدري نتيجة وحصيلة هذا السفور ونحن نرى ويلات هذا السفور في الغرب كما أشرنا أثر هذا التكشف في المستوى العلمي، والصحة والأخلاق.

ولو قيل إن مكانة الغرب وما توصل إليه دليل على عدم وجود الضرر في السفور، فتجيب بأن كل عامل في العالم هو مؤثر مهما لم يكن مغلوباً لعاملٍ آخر. فتقدم أوروبا في الصناعة هو أقوى عامل لغلبتهم ولكن علماء علم الاجتماع يتفقون على أن أوروبا تخلو من المدنية الأخلاقية. (جعفریان، ١٣٨٠، ج١: ١٧٤) وهذا يعني أننا لا يمكن لنا أن نعد أوروبا متقدمة لأنها تخلو من القيم والمدنية الأخلاقية.

مغبة دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة

لم يؤد مشروع تحرير المرأة غير شيء واحد وهو سفور القلة المحجبة من ساكنات المدن. فقد كان الانتظار من هذه الدعوة ارتفاع مستوى الآداب، ورواج سوق الزواج، وتوافر أسباب السعادة في البيوتات، ولكن الذي حدث بالفعل هو تدهور مروع في الآداب العامة، وانتشار مفرع لمبدأ العزوبة وشيوع الطلاق كأمر عادي وهروب الشباب من دور أهليهن وقضاء الأيام والأسابيع مع بعض الشبان. و«انقلبت الحياة الإنسانية الكريمة، وهي مستقر الصفات الملكية، وعوامل السمو الذي لا حد له، إلى مثل هذا الحضيض من الدنس والإسفاف والبهيمية» (وجدي، ١٣٥٧: ٩٨٢).

كما أشار أجوست كونت: أن التحرير الذي يطلب باسمهن هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلاً قانونياً إن لم أقل تسجيل العبودية؛ لأن نسبة مجموع قوى الرجل إلى مجموع قوى المرأة كنسبة ثلاثين إلى اثنين. (وجدي، ١٩٧١: ج٣/٢٣٨) لأن عمل المرأة التي تقوم بأعمال خشنة وثقيلة وهي من أعمال الرجال، يخالف العقل وطبيعة المرأة الكونية وهذا كتسجيل العبودية لها.

ويقول الدكتور دوفارينيني (dufareini): إن مجموع العضلي عند المرأة أقل حجماً وأضعف منه عند الرجل بقدر الثلث وحركاتها أقل سرعة وأقل ضبطاً. وأما الحواس الخمس فقد أثبت العالمان نيكولس (nikolas) وبيليه (bilieh) أنها أضعف عند المرأة منها عند الرجل. وقد برهن الأستاذ لومبروزو (lomberzo) بأن «هذا من حسن حظ النوع الإنساني فإن المرأة المعرضة لكثير من الآلام كالحمل والوضع وغيرها ولو كانت حساسة كالرجل لما استطاعت تحمل ذلك كله. وخلافاً لذلك نجد مراكز الإحساس والتهيج عند المرأة أحسن تركيباً منها عند الرجل وهذا يناسب مع وظيفتها كالزوجة والأم حتى تكون مصدراً للحنانة والمحبة» (حرب، ٢٠١٢م: ١٣١-١٣٣).

وفي الحقيقة أن المرأة التي تتناول أمور الرجال كي يصير مثلهم، تتعد عن وظائفها وتضمحل طاقاتها لأن وجودها ليست كالرجال وتبعد كل البعد عن مواهبها الإلهية وهي في النهاية مع جهد كثير ستعمل كالرجال وستتناول الأمور الصعبة ولن تصل إلى أية أفضلية من الرجال إلا وأن تصبح شبيهة بهم ولو تبذل قصارى جهودها في مسير مواهبها وطاقاتها. وفي الحقيقة أن المرأة التي تبذل جهودها كي تتشبه بالرجال تكون حالها كالغراب الذي حاول أن يقلد مشية الطاووس فاخبط في سيره ونسي مشيته الأصلية.

وهؤلاء الذين يريدون تحرير المرأة ويقصدون عمل المرأة كالرجل يبعدون النساء من لطافتهم ومرونتهن ويريدون أن يعلموهن حتى يكن كالرجال وهي تعمل مثل الرجل. وبهذه الفكرة هي تنسى وظيفتها ونفسها. (شاهرودي، ١٣٤٣: ٦٥)

وفي الحقيقة أن هؤلاء الذين ينادون باسم الحرية كي تعمل النساء كالرجال فهم يدعون إلى ما يخالف طبيعة المرأة ووجودها بينما نعتقد أن كل عمل يخالف حقيقتها يؤدي إلى فشل.

النتائج

١. ينادي قاسم أمين في كتابه «تحرير المرأة» بالدفاع عن حقوق المرأة ويطلب المساواة بين المرأة والرجل ويؤكد على ضرورة تعليمها ويطلب تطبيق حجابها مع ما جاء في الشريعة الإسلامية، ويدعي بأنه يدافع عن الحجاب الشرعي ولكنه أضل الأذهان باسم الدين ودعا إلى الحياة الغربية والمخالطة بين الرجال والنساء وابتعد كثيراً عن الإسلام والشرائع الإسلامية.

٢. استند قاسم أمين لاثبات مدعياته إلى أمثلة غربية وغير دينية كما هو استند إلى مشاهداته الشخصية في الغرب دون رجوع إلى كلام علمي وإحصاءات رسمية، لكنه ثبت وبعد المراجعة إلى الإحصاءات العلمية أن ما يقوله في فوائد اختلاط النساء بالرجال ليس إلا قول تافه.
٣. يدعي قاسم أمين أنه ليس نص صريح في القرآن للحجاب بينما هناك آيات محكمات تدل على ضرورة الحجاب ووجوبه.
٤. يويد الحجابَ الفطرةَ الإنسانية والفلاسفة وعلماء علم الاجتماع.
٥. إن الحجاب وقاية للمرأة وجاذبتها أمام غير المحارم.
٦. ليس الحجاب سبب تخلف المرأة ولا يحول دون تقدمها، بل الواقع يشهد بذلك.
٧. الحجاب فرض على كل المسلمين وفي كل الأزمنة؛ وليس المعنى الحقيقي للحجاب ستر الجسد فحسب، بل له أبعاد مختلفة حتى يكون الحجاب بشكل كامل كمنع الزينة، عدم الخضوع بالقول والأعمال، ووضع حد للاختلاط، والابتعاد عن خائفة الأعين بغض النظر.
٨. ليست المرأة المسلمة سجيناً داخل البيت، والإسلام يسمح للنساء أن يحضرن في المجتمع ويرتبطن بالرجال ولكن مع مراعاة شروط خاصة: كرعاية الحجاب بشكل تام ويجب أن تكون أعمالها مع العفة والحياء.
٩. ليس أي نقاش في أرجحية ابتعاد النساء عن الرجال، لكن الإسلام يسمح لهن أن يحضرن في المجتمع ويساهمن في الأعمال الاجتماعية والثقافية والعلمية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). لسان العرب. تحقيق جمال الدين ميردامادي، ج ١ و ٤، ط ٣، بيروت: دار الفكر؛ دار صادر.
٢. أبوحمدان، سمير (١٩٩٣م). قاسم أمين جدلية العلاقة بين المرأة والنهضة. بيروت: دار الكتاب العالمي.
٣. أسد، اسراء (١٤٣٢هـ). المرأة في القرآن الكريم. المعاونة الثقافية للمجتمع العالمي لأهل البيت عليه السلام.
٤. اسلاملو، نعيمه (١٣٩١ش). زن، ستم تاريخي ستم برابري. ط ٤، طهران: انتشارات تلاوت آرامش.
٥. أمين، قاسم (١٨٩٤م). المصريون. الأردن: الهلال.
٦. _____ (١٨٩٩م). تحرير المرأة. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
٧. باقري بيدهنی، ناصر (١٣٨٢ش). بانوي نمونه جلوه هاي از حیات بانوي مجتهده امين اصفهاني. ط ٤، قم: بوستان كتاب.
٨. پاينده، ابوالقاسم (١٣٨٢ش). نهج الفصاحة. ط ٤، طهران: دنياي دانش.
٩. جعفریان، رسول (١٣٨٠ش). رسائل حجابيه. ج ١، قم: دليل ما.
١٠. _____ (١٣٨٠ش). «مسأله حجاب وتأثير اندیشه هاي قاسم أمين مصري در ايران». آينه پژوهش، العدد ٧٠، صص ٦٩-٧٥.
١١. حرب، طلعت (٢٠١٢م). تربية المرأة والحجاب. تقديم أمينة البنداري، الاسكندرية: مكتبة الإسكندرية.
١٢. الحر العاملي، محمد بن الحسن (١٤٠٩هـ). وسائل الشيعية. تصحيح مؤسسة آل البيت عليه السلام، ج ١٢، قم: مؤسسة آل البيت عليه السلام.
١٣. دورانت، ويل (١٣٨٩ش). لذات فلسفه. ترجمة عباس زرياب خوئي، ط ٢٢، طهران: شركت انتشارات علمي وفرهنگي.
١٤. الزركلي، خيرالدين (١٩٨٩م). الأعلام. ج ٥، ط ٨، بيروت: دار العلم للملايين.
١٥. شاهرودي، أحمد (١٣٤٦ش). مدينة الإسلام روح التمدن. نجف: مطبعة علوية.
١٦. الشيخ، غريد (١٩٩٤م). قاسم أمين بين الأدب والقضية. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧. الطهراني، آقا بزرك (١٤٠٣هـ). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. ج ١١، ط ٢، بيروت: دار الأضواء.
١٨. عباسي، حسين (١٣٩١ش). «درآمدي بر مسأله حقوق زنان در جهان عرب». مجلة حوزة، السنة ٢٩، العدد ١٦٣-١٦٤، صص ٢٤٩-٣١٢.
١٩. عبد الكريم، فؤاد بن عبدالكريم (٢٠٠٩م). قضايا المرأة في مؤتمرات دولية. رياض: [دون نا].
٢٠. علويقي، علي اكبر (١٣٥٧ش). زن در آئينه تاريخ.
٢١. عمارة، محمد (٢٠٠٦م). الأعمال الكاملة لقاسم أمين. ط ٢، بيروت: دار الشروق.
٢٢. الفاخوري، حنا (١٣٨٧ش). تاريخ الأدب العربي. ط ٥، طهران: توس.
٢٣. فتحي دهردي، صادق؛ محمدي، مهدي (١٤٣٢هـ). قناع الحلاج في مسرحية مأساة الحلاج. مجلة اللغة العربية وآدابها، فرديس فارابي، السنة ٧، العدد ١٢، صص ٦١-٧٨.
٢٤. فضل الله، محمدحسين (٢٠٠٤م). تأملات إسلامية حول المرأة. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
٢٥. فهمي، ماهر حسن (دون تا). قاسم أمين. القاهرة: مؤسسة المصرية العامة.
٢٦. كاشاني، ملا فتح الله (١٤٢٣هـ). زبدة التفاسير. ج ٥، تحقيق بنياد معارف إسلامي، قم: بنياد معارف إسلامي.
٢٧. كريمي، حميد (١٣٨٣ش). حقوق زن. طهران: كانون انديشه جوان.
٢٨. المجلسي، محمدباقر (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار. ج ٧١ و٧٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٩. مصباح يزدي، محمدتقي (١٣٨٢ش). پرسشها وپاسخها. ج ٥، قم: مؤسسة إمام خميني.
٣٠. مطهري، مرتضى (٢٠١١م). حجاب المرأة المسلمة في القرآن والسنة. ترجمة جعفر صادق خليلي، مراجعة مختار الأسدي، بيروت: دار الكتب العراقية.
٣١. المقتطف (١٣٣٨هـ). «قاسم أمين وباحثة البادية ٩». المقتطف، العدد ٢.
٣٢. منتسكيو، شارل لوئي (١٣٩١ش). روح القوانين. ج ١، ترجمة علي اكبر مهدي، ط ١١، طهران: انتشارات امير كبير.
٣٣. وجدي، محمد فريد (١٣٣٧ش). المرأة المسلمة. تبريز: كتابفروشي بني هاشم.
٣٤. _____ (١٣٥٧هـ). «هل أخطأ قاسم أمين في دعوته؟». الهلال، السنة ٤٦، الجزء ٩.
٣٥. _____ (١٩٧١م). دائرة معارف القرن العشرين. ج ٣، بيروت: [دون نا].
٣٦. ١٣٩٣/١/٢٨ www.fazellankarani.com/arabic/news/6462